

# بقع النفط المسرب تعكر حياة من تشبثوا بأرضهم في شمال شرق سوريا

## نهر ملوث يؤثر على المحاصيل الزراعية والمواشي وصحة الأطفال



### قرى تستحيل جحيما

في الوقت الحالي صعبة وتحتاج إلى إمكانات مادية كبيرة وإلى خبرة غير متوفرة، في ظل غياب أي دعم خارجي يمكن من تطوير القدرات. بين الحسين والأخر، تعبر صهاريج النفط الخام من محطة تل عدس إلى حراقات بدوية في محيط القرى المجاورة، يتم فيها تحويل النفط الخام إلى بنزين وكاز ومازوت. وتتصاعد من ريف مدينة القحطانية أعمدة الدخان الأسود من عشرات الحراقات البدائية حيث يعمل رجال تشققت أياديهم واتسخت ثيابهم بالسواد، بلقون وجوههم بأوشحة عليها تخفف من استنشاقهم للرائحة المنبعثة من حولهم. بعدما احترقت رحله خلال عمله وباتت الأم الرأس لا تفارقه، حاول أحمد التاجر (37 عاما) البحث عن وظيفة أخرى، لكنه لم يوفق. ويقول "أعلم أن العمل هنا خطر لكنني مجبور". ويضيف "هذه الحراقة عبارة عن قنبلة مضغوطة ولا تعرف متى تنفجر علينا".

ويوضح عبدالمحمد "غالباً ما نأخذ الأطفال إلى الطبيب ليضعهم على آلات التنفس الاصطناعي جراء الحساسية التي تتسبب فيها الروائح والأوساخ الموجودة في الوادي حيث يمر النهر وبقع النفط". وبحسب معد تقرير "باكس" ويم زوينبرغ، يرجح أن يتسبب النهر أيضاً في تلوث المياه الجوفية في المناطق الواقعة على ضفاف النهر، ما يعيق قدرة سكان المنطقة على الوصول إلى مصادر مياه نظيفة، وهو ما يشكل ضرورة قصوى اليوم مع تفشي فيروس كورونا المستجد، وإن كانت المنطقة الواقعة تحت سيطرة الأكراد سجلت ست إصابات فقط وفق الأمم المتحدة. وتعتمد اليات استخراج وتكرير بدوية، ما يقاوم أزمة التلوث في المنطقة، التي تقع قربها قاعدة للقوات الأميركية المضوية في صفوف التحالف الدولي بقيادة واشنطن. وتقول بريغان عمر، نائب مسؤول البيئة في الإدارة الذاتية، "إنها إحدى المشاكل البيئية الكبرى، لكن الحلول

السوداء التي تركها النهر خلفه في الأراضي. ويقول الشاب وهو في الثلاثينات من العمر، "بعد الأزمة، باتت المياه المتدفقة من منطقة تل عدس ملوثة ومليئة بالنفط، وأغنامنا هي الأكثر تضرراً"، مضيفاً "تفوح رائحة النفط والغاز الكريهة بقوة في وقت المغرب".

### تقوم شكوك منذ عام 2014 حول وجود تسربات نفطية من إحدى منشآت التخزين قرب قرية تل عدس في منطقة رميلان

يجمع حول عبدالمحمد عدد من اهالي القرية يتحدثون عن المعاناة ذاتها. ويروي بعضهم كيف نفقت أبقارهم بعدما شربت من المياه الملوثة. ولا يقتصر الأمر على المحاصيل والماشية، إذ تطلت الأضرار الأطفال أيضاً.

منذ عام 2014 حول وجود تسربات نفطية من إحدى منشآت التخزين قرب قرية تل عدس في منطقة رميلان. وسُجل آخر حادث في مارس الماضي، حين تسبب أنبوب مكسور في تسرب كبير طالت أضراره أراضي واسعة في المنطقة تقدر مساحتها بـ18 ألف متر مكعب. على مر السنوات الماضية، بحسب "باكس" والشريك المؤسس لموقع "تاتكر تراكرز"، الذي يتعقب ناقلات النفط، سُمير مدني، تسربت آلاف البراميل النفطية إلى النهر لتهدد عشرات القرى والبلدات على ضفافه. وتفاقت خشية الأهالي خصوصاً بعد تسرب من محطة تل عدس إلى النهر الذي يخترق العديد من القرى بينها السكرية. على أطراف القرية ذات المنازل الطينية الصغيرة، ينتظر حسن عبدالمحمد بقلق عودة قطيعه، أملاً في ألا تعود أغنامه هذه المرة سوداء اللون، مشيراً إلى أنه تمكن من إنقاذ نعجتين بصعوبة سقطتا في المستنقعات

في المنطقة الغنية بالنفط في شمال شرق سوريا يحتنق السكان والمواشي بالملوثات جراء التكرير البدوي، بدل أن ينعموا بعبادات الذهب الأسود، يعيشون مهدين في محصولهم الزراعي وصحتهم، وهم الذين لا مكان لهم يعيشون فيه غير قراهم، ويزداد وضعهم تعكراً في ظل غياب سلطة تهتم بهم وبحياتهم.

يخرج مطر هاتفه الخلوي ويشير إلى صور التقطها تظهر أرضه وقد تلقت ثمار الخليج فيها. ويشرح ما تعانيه قريته والقرى المجاورة قائلاً "يؤثر النهر على المحاصيل الصيفية كالقطن والبطيخ والخضار، كما يتسبب في تكاثر الحشرات والذباب، وأصبح بؤرة للأمراض خصوصاً الجلدية"، موضحاً أن تسربات النفط تجتاح الأراضي الزراعية وتبقى فيها بعد فيضان النهر في فصل الشتاء. ويقول "تضرر الكثير من المزارعين، حتى أن خيولاً عربية أصيلة نفقت". ويضم حقل رميلان الجزء الأكبر من الأبار النفطية الموجودة في محافظة الحسكة، وهو واحد من حقول الغاز والنفط الكبرى التي تسيطر عليها الإدارة الكردية.

ريمان (سوريا) - اعتاد عبدالكريم مطر على رائحة كريهة تنبعث من نهر صغير يمر قرب منزله ومياه ملوثة أتت على محصوله الزراعي وحتى على ماشيته جراء بقع نطف ضخمة تسربت من إحدى المنشآت القريبة في شمال شرق سوريا. في محيط منطقة رميلان الغنية بالنفط ومنشآت تكريره البدوية، والتي تخضع منذ سنوات لسيطرة الإدارة الذاتية الكردية، باتت التسربات النفطية جزءاً من حياة مواطنين يعتاشون بشكل أساسي من الأراضي الزراعية ورعاية الماشية. وبات أقصى ما يتمنونه اليوم الا تقضي هذه التسربات على المزيد من الإغنام أو محاصيلهم وألا تؤثر سلبياً على صحتهم وصحة أطفالهم. في قرية أبوججر يقول مطر (48 عاماً)، "يؤثر هذا النهر على الأراضي الزراعية والمياه الجوفية، وتنبعث منه بشكل دائم روائح الغاز الذي يسبب خمولاً لدى الأهالي".

وتوقف العمل فيه عام 2012، إثر انسحاب قوات النظام منه وبسبب مقاتلين الأكراد سيطرتهم على المنطقة قبل أن يعيدوا تشغيله معتمدين على وسائل وإمكانات بسيطة. وقد تم إنشاء مصاف بدائية وحراقات صغيرة محلية الصنع لتكرير النفط. وتوجد في المنطقة جداول وعدة أنهار صغيرة يصب بعضها في نهر الخابور. وتلك المنشآت وتأثيرات جسيمة على البيئة، سواء الهواء أو التربة أو المياه. وبحسب تقرير لمنظمة "باكس" للسلام الهولندية المعنية بأبحاث عن النزاعات والسلام، أصدرته في يونيو، تقوم شكوك



# وباء كورونا يفاقم عدد الفقراء والعاطلين في أوروبا

الخروج من وقت لآخر، لتناول الطعام أو الخبزات...". وتقول هيريرا "تخيفني نهاية الشهر أكثر من الفايروس. نحن بحاجة لأن نأكل". وفي العاصمة الأوكرانية كييف، كانت اختصاصية المعلوماتية الأوكرانية ناتاليا موراتشكو البالغة من العمر 39 عاماً تترقب ترقية. فعلى مدى السنوات الأربع الماضية، عملت مهندسة مراقبة الجودة لدى مجموعة السفر الأميركية فريبورتل. وعندما تفشى الوباء، فصل خمسة عشر موظفاً في 31 مارس. وطماها رؤسائها بأنها باقية في عملها لكنها تلقت في اليوم التالي إشعاراً بالفصل خلال أسبوعين. تقول "ظننت في البداية أنها كذبة أول أبريل. لقد كانت صدمة كبيرة". تنتمي موراتشكو إلى مجتمع المعلوماتيين الذين يكسبون في أوكرانيا عادة عدة آلاف من اليورو شهرياً في حين أن متوسط الراتب يكاد لا يتجاوز 300 يورو. حتى ذلك الحين، كان راتبها يوفّر لها حياة مريحة. وبين عشية وضحاها، تغير وضعها وهي تعيش من مدخراتها وبعض الأعمال الصغيرة وقد جنت في الشهر الماضي 600 يورو. وهي تعيل ابنها البالغ من العمر 73 عاماً. ونظراً لصعوبة العثور على عمل، قلصت مصاريفها إلى الحد الأدنى. وتقول إن ما لم تستغن عنه هي معالجتها النفسية فهي تعاني من اضطرابات النوم والقلق.

شهرها. وقد استغنى أصحاب عملها عنها في اليوم التالي للحجر الصحي. ونظراً لأنها غير مسجلة، لا يحق لها المطالبة بتعويض بطالة. وفقدت ابنتها أليساندرا البالغة من العمر 32 عاماً، عملها كطاهية في روضة أطفال مقابل 1000 يورو شهرياً، مع إغلاق المؤسسات التعليمية أثناء الحجر. ولكنها تلقت تعويض بطالة بنحو 600 يورو وتحمل أعباء الأسرة بأكملها. ومع مدخرات العائلة الضئيلة بالكاد يسدون الفواتير والإيجار. لم يعد بوسعهم الحصول على أشياء بسيطة يومية "ندرك أهميتها عندما نفقدها". وتقول "في السابق، كان بإمكاننا

تبكي كل يوم". أما هو فيقول إنه يحاول أن يصبر متوقفاً أن تتحسن الأمور في سبتمبر، وأن يتقاضى أول راتب في بداية أكتوبر. ويقول "علينا أن نتجاوز كورونا". وفي مدريد، ليس لدى سونيا هيريرا الكثير من الخيارات لماء التلاجة وإطعام ابنتها وابنتها وحفيدها، فهي تعتمد على بنك الطعام. وتقول "أشعر بنوع من الجحش للطلب المساعدة"، فهناك نظرات الآخرين والشعور بالذنب لأن "أشخاصاً آخرين قد يكونون بحاجة لذلك أكثر منا". تعمل المرأة البالغة من العمر 52 عاماً وهي من هندوراس في خدمة المنازل في السوق السوداء وكانت تكسب 480 يورو

ويقول "مع وصول كوفيد - 19، انهار كل شيء. في 13 مارس قالوا لي: كزافييه، ليس لدينا عمل لك. انتهى الأمر". ويضيف "لم أدفع إيجار شقتي منذ مارس (...). أوصل دفع 250 يورو شهرياً لتسديد قرض سيارتي ولكنني لم أدفع فاتورة الكهرباء منذ ثلاثة أشهر. كل ما أجنه أصرفه على الطعام ولقد ألغيت مشروع الذهاب في إجازة (...). لقد فقدنا كل شيء". يعيش كزافييه مع زوجته التي لا تعمل وطفليه بفضل 875 يورو من المساعدة الحكومية التي تمثل الحد الأدنى من الدخل لمن فقدوا مصدر رزقهم. ويقول "زوجتي في حالة اكتئاب، إنها

أعيش اليوم على الحد الأدنى للأجر وربما أصرّف من العمل.. لو كان عمري 20 عاماً لما قلت كثيراً، لكن الأمر معقد اليوم". أصيبت ماري بالفزع فعلا قبل عامين عندما استحوذ موقع سيارتي على أندريه. أغلق المتجر الذي كانت تعمل فيه ونقلت. لكنها لم تحاول تغيير وظيفتها. وتقول سيديل "عندما تقضي 30 عاماً في شركة بينما تحصل على راتب بالحد الأدنى للأجر، ستحسب ذلك؛ لدي زبائن خدمتهم عندما كانوا صغاراً ويأتون اليوم لشراء أذنبة لأطفالهم". وتضيف "توفيت ابنتي البالغة من العمر 29 عاماً بسبب سرطان الدماغ العام الماضي، كان الأمر صعباً... ولحسن الحظ كانت لدي وظيفتي، العلاقات مع الزبائن تساعد".

باريس - تغيرت حياتهم جراء الوباء وسواء كانوا موظفين أو يعملون بدوام جزئي، ميسورين أو فقراء، في السياحة والطعام أو في قطاع الطيران، يعيشون فقداً وظائفهم حالة من اليأس ويشعرون أحياناً بالخجل وحتى بالانحطاط. جراء الأزمة الناجمة عن وباء كورونا، يتوقع صندوق النقد الدولي ركوداً بنسبة 4.9 في المئة هذا العام، ووفق كبرى الاقتصاديين لدى الصندوق غيتا غوبيندرا، ستكون "الأسر ذات الدخل المنخفض والعاملون غير المهرة هم الأكثر تضرراً". لقد تحول الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم إلى عاطلين عن العمل أو سيصبحون كذلك في عام 2020.

### تحول الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم إلى عاطلين عن العمل أو سيصبحون كذلك بنهاية 2020

تعمل الفرنسية ماري سيديل التي تبلغ من العمر 54 عاماً لدى مصنع أندريه للأحذية في باريس وتخشى فقدان وظيفتها منذ أن قدمت الشركة طلباً لإعلان الإفلاس في 21 مارس، قبل وضعها تحت الحراسة القضائية. وعرض الاستحواذ الوحيد المطروح سيحتفظ فقط بنصف العاملين وعددهم 450 موظفاً. تقول سيديل "لقد قضيت حياتي المهنية بالكامل لدى أندريه، وما أنا



اكتئاب وتوتر دائم